

تاريخ الاستلام: 2017/06/22 تاريخ القبول: 2018/12/20



مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 17-2018 ص 71-96.

أ. الطيب الغزالي قواوة
(جامعة العربي التبسي - تبسة)
Email : gaouaouatayeb@gmail.com

الملخص

إنَّ جهود "دي سوسير" (De Saussure) كانت كبيرة في الدرس اللساني الغربي، فقد نقل هذا الدرس من مستواه اللغوي التاريخي إلى مستواه الوصفي، فبرزت بذلك اللسانيات الوصفية التي اتخذت من الجملة أكبر وحدة قابلة للتحليل الوصفي أو النحوي. وبعد هذا الجيل ظهر جيل آخر اعتبر أنه يمكن تجاوز حد الجملة إلى وحدات أكبر منها، حيث ظهرت مصطلحات كالنص والخطاب التي فتحت مجالات أخرى في الدرس اللساني الحديث كنحو النص (لسانيات النص)، وتحليل الخطاب.

الكلمات المفتاحية: الجملة، النص، نحو الجملة، نحو النص، لسانيات النص.

Abstract

Certainly, "De Saussure" in the western language course is colossal. It has gone from this course of its historical linguistic level to its descriptive level. That gave birth to descriptive linguistics. This last part of the principle that the sentence is the maximum unity was given to the descriptive and grammatical analysis. But passing some generation, it turned out for linguistics that it is possible to analyze other units larger than the sentence. Therefore new terminologies like text, Speeches were born, giving rise to other areas that broaden the modern linguistic course such as: text grammar (text linguistics) and (discours analysis).

Keywords: Sentence, Text, Sentence Grammar, Text Grammar, Text Linguistics.

تمهيد

إنَّ إرهابات هذا التحوُّل كانت بفضل جهود "زيليغ هاريس" (Z. Harris) الذي يعد من الأوائل المبشرين بتأسيس هذا العلم في مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، وذلك من خلال نشره لبحثه الذي يحمل عنوان "تحليل الخطاب" (Discours Analysis) منذ 1952م، الذي اعتبر الخطاب (Discours) موضوعاً شرعياً للدرس اللساني، وقد قدم بحثاً تطبيقياً بتحليل منهجي لنصوص بعينها، وبذلك يكون قد خرج على تقليد أرساه "ليونارد بلومفيلد" (L. Bloomfield)، وتجاوز في تحليله إطار الجملة إلى إطار النص/الخطاب مفتتداً بذلك زعم "بلومفيلد" أن النص ليس إلا مظهراً من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتحديد. (بحيري، 1997، ص 18-19)

الجملة / نحو الجملة: (Sentence / Sentence Grammar)

1- الجملة: (sentence)

أ- مفهوماها:

تعددت التعريفات والآراء في تعريف الجملة (sentence) وتداخلت ومفهوم الكلام (parole)، ولم يحصل لها تعريف جامع مانع، حتى استقلت في آخر المطاف بشكل حاسم على يد "جمال الدين بن هشام الأنصاري" (ت761هـ) الذي فصل بين حد الجملة وحد الكلام، ولكن قبل هذا التعريف الفيصل كانت تعريفات أخرى تمثل وجهة نظر أصحابها تجاه هذه القضية النحوية؛ ونحن فيما يأتي سنتطرق إلى أهمها نظراً لضيق المقام فهو لا يتسع لعرضها كلّها، وكذلك لأن الدراسات السابقة لهذا البحث تناولتها بالتفصيل والإجمال، فلا حاجة لإعادة البسط فيها من جديد، لكننا

نهدف من خلال هذه الإشارات التمهيد منطقياً لتجاوز حد هذه الوحدة الصغرى في الدرس اللساني إلى وحدة أكبر منها ألا وهي النص/الخطاب (Text/Discourse)، مبتدئين هذه الإشارات بعلمائنا القدامى.

إنّ المتأمل والمستقرئ لكتاب "سيبويه" (ت180هـ)، يلاحظ أنه لم يستخدم مصطلح "جملة" (sentence)، وإنما اكتفى بالإشارة إلى مكوناتها فذكر المسند والمُسند إليه (سيبويه، 1988، ص 23)، « وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بداً، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبني عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك: وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدّ من الآخر في الابتداء » (سيبويه، 1988، ص 23)، هذا عن مصطلح الجملة أما مصطلح "الكلام" (parole) فهو يستخدمه للدلالة على المركب من الكلام المستقيم والمحال. (سيبويه، 1988، ص 25 - 26)

وأما "ابن جني" (ت392هـ) فيعرّف الكلام بأنّه « كل لفظ مستقلّ بنفسه مفيدٍ لمعناه وهو الذي يسميه النحويون الجُمْل، نحو: زيد أخوك، وقام مُجَدّ، وضرب سعيد، وفي الدار أبوك، وصه ومه، ورويد، وحاء وعاء في الأصوات، وحسن ولَبّ وأفّ وأوّه، فكل لفظ مستقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام » (ابن جني، ص 17)، فالملاحظ عن هذا التعريف أن صاحبه يعد مصطلحي (الكلام والجملة) مترادفين باعتبارهما مفيدين، فهما عنده شيء واحد.

فابن جني لم يكن وحيداً في هذه النظرة التطابقية بين الجملة والكلام، فلقد كان له أتباع ساروا على دربه، فهذا الزمخشري (ت538هـ) يعرّف الكلام بأنّه « المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، وذاك لا يتأتى إلا في اسمين كقولك: زيد

أخوك، وبشر صاحبك. أو في فعل واسم نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، وتسمى الجملة «. (الزحشري، 1993، ص 23)

هذا الموقف الذي وقفه هؤلاء تجاه مفهومي الجملة والكلام بتحكيم معياري: الإسناد والإفادة قُوبِلَ بالاعتراض والرفض، فمن هؤلاء المعترضين "ابن هشام الأنصاري" الذي يفرق بين الكلام والجملة فلا يرادف ولا يطابق بينهما في قوله: « الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله كقام زيد، والمبتدأ وخبره كزيد قائم، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضَرَبَ اللَّصُّ وَأَقَامَ الزَّيْدَانِ، وكان زيداً قائماً، وظننته قائماً. وبهذا يظهر لك أنهما ليسا بمترادفين كما يتوهمه كثير من الناس ». (ابن هشام الأنصاري، 2005، ص 419) (السيوطي، 2006، ص 19-20-21)

ويؤازره في هذا الرأي "رضي الدين الاستراباذي" (ت686هـ) حيث طابق بين مصطلحات ثلاثة: القول والكلام واللفظ، باعتماد الاصطلاح اللغوي، فيقول: « القول، والكلام، واللفظ، من حيث أصل اللغة بمعنى، يطلق على كل حرف من حروف المعجم كان، أو من حروف المعاني، وعلى أكثر منه، مفيداً كان أولاً. لكن القول اشتهر في المفيد، بخلاف اللفظ والكلام، واشتهر الكلام لغة في المركب من حرفين فصاعداً، واللفظ خاص بما يخرج من الفم من القول » (الاستراباذي، 1998، ص 20-21)، وفي موضع آخر يرى أن الجملة والكلام يفترقان من حيث « أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي سواء كانت مقصودة لذاتها، أو لا، كالجملة التي هي خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل، فيخرج المصدر، وأسماء الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف مع ما أسندت إليه. والكلام ما تضمن الإسناد الأصلي،

وكان مقصودا لذاته فكل كلام جملة ولا ينعكس » (الاستراباذي، 1998، ص 31-32)

أما المحدثون من اللغويين العرب الذين تناولوا الجملة فنجد "أحمد عفيفي" الذي بيّن أنها « سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تضم في وحدة، أو وحدة مجردة تؤسس لكي تقدّم بياناً عن الإجراءات التوزيعية لمكوناتها » (عفيفي، 2001، ص 17-18)، فالواضح من هذا التعريف أن الجملة حُصرت في الجانب النحوي. وفي تعريفات أخرى أن « الجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلالياً واحداً، واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق » (حميده، 1997، ص 148)، مثال ذلك قولك: لا أحب لعب الكرة، فهو إخبار منك عن عدم حبّك للعب الكرة على كل حال، فالمفهوم من هذا أن السياق هو الذي يحكم استقلال هذه الجملة كوحدة تامة نحويًا ودلاليًا، وسيلته إلى ذلك علاقات الارتباط والربط والانفصال.

أما عند علماء الغرب فنجد مثلاً "دي سوسير" (De Saussure) قد عرفها بأنها عبارة عن « منظومة من العلامات التي تعبّر عن فكرة ما » (دي سوسير، ص 27)، ومنهم من عرفها أيضاً بأنها « تتابع من عناصر القول تنتهي بسكتة » (عفيفي، 2001، ص 18) أو « نمط تركيبى ذو مكونات شكلية خاصة ». (عفيفي، 2001، ص 18)

نلاحظ من هذه التعريفات المختلفة أنّ بعضها يركز على الجانب الدلالي، وبعضها يركز على الجانب الشكلي، وبعضها يمزج بين الجانبين الدلالي والشكلي، وهذا ما يؤكد استقلالية الجملة وبعدها عن السياق الاجتماعي هذا من جهة، ومن

جهة أخرى تدل هذه التعريفات على اختلاف هؤلاء الدارسين في نظرتهم لمفهوم ومكونات الجملة فنتج عن ذلك اختلافهم في أنواعها.

ب- أنواعها:

اختلف اللغويون والدارسون في مجال لسانيات النص (نحو النص) (text linguistics) في تقسيم الجملة، وتحديد أنواعها. وسنخص هنا بعض الآراء التي تحدّد أنواع الجملة بمعيّار النصية (Textual). ف"الأزهر الزناد" قسّم الجملة إلى نوعين (الزناد، 1993، ص 14):

أ- جملة نظام (System Sentence): وهو بنية الجملة وشكلها المجرد الذي يولّد جميع الجمل الممكنة والمقبولة في نحو لغة ما.

ب- جملة نصيّة (Text Sentence): وهي الانجاز الفعلي للجملة في مقام تكلمي معين، ويتوفر هذا المقام ملابسات لا يمكن حصرها يقوم عليها الفهم والإفهام، وهذه الجملة تتعدد في المقام الواحد وعلى لسان شخص واحد نظريا إلى ما لا نهاية من الجمل، وهذا التعدد يعود إلى التفرد من حيث البنية المولدة للجمل. وواضح من خلال هذا التقسيم أن "الزناد" فرّق بين هذين النوعين بإضافة عنصر المقام الذي هو شرط للجملة النصية، ومن معايير "ديوجراند" في نصيّة النص. أما "جون ليونز" (John Lyons) فقسّمها إلى قسمين (1995, p.261-26) : (Lyons,

1- جملة نصية: وهي الجملة المستقلة الدلالة داخل النص.

2- جملة غير نصية: وهي عبارة عن أجزاء من الجمل لا توصف بالنصية إلا حينما تعطى دلالة ما، مثل جملة "لم أرها" التي تعتبر غير نصية كونها تابعة، وإجابة للسؤال: هل رأيت ماري؟ مثلا، وهذا ما يُعبّر عليه بلسانيات الجملة.

- ومن أسباب انتقال الدرس اللساني من لسانيات الجملة أو نحو الجملة (sentence grammar) إلى لسانيات النص أو نحو النص (Text grammar) ما يأتي:
- إن لسانيات الجملة أقصت المعنى والمقام، فقد أقصت ما تعلق بالكلام الخاص (Parole)، أي: الجانب المنجز من اللغة، وعَلَّل "دي سوسير" ذلك بكون اللغة شكلا لا مادة، وهذا ما دعت إليه اللسانيات البنوية الأمريكية، وبالخصوص أتباع "بلومفيلد" (Bloomfield) (الشاوش، 2001، ص 69)، أما المدرسة التوليدية « فقد أقصت صراحة المقام ولم تجعل له مكانا في الجهاز النظري الذي اعتمدت عليه في مصادراته وفرضياته ». (الشاوش، 2001، ص 69)
 - تحول « الدرس اللساني في نظره إلى اللغة، وذلك للإحساس الطاعي بالوظيفة الاجتماعية للغة، وإلى ضرورة وجود الدور التواصلية الذي يعده علماء اللسانيات جوهر العمليات الاجتماعية ». (عفيفي، 2001، ص 40)
 - أضيفت إلى النحو مهام جديدة تدخل ضمن مهام نحو النص ومن تلك المهام « صياغة قواعد تمكنا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما بوضوح ». (بحيري، 1997، ص 135-136)
 - الاستعانة والإفادة من نحو النص في خدمة الترجمة (Interpretation). (عفيفي، 2001، ص 41)
 - تسهيل تعليم النص من جهة، و« إيجاد نظرية قابلة للتطبيق على مستوى ما فوق الجملة من جهة أخرى ». (أبو خرمه، 2004، ص 9)
- ونتيجة لهذه الأسباب ولغيرها ظهر علم جديد شامل لهذه الظواهر اللغوية، والذي يطلق عليه نحو النص أو لسانيات النص أو البلاغة الحديثة، فهذه الأخيرة « قد أسهمت في توجيه العلاقة الداخلية للنص في حديثها عن بعض الصيغ النحوية

كالتشبيه والاستعارة، ومن ذلك العلاقة بين الجملة والجملة التابعة لها، أي تلك التي تحتوي على المشبه به ووظيفة أداة التشبيه، كلمة كانت أو حرفاً أو تركيباً في ربط الجملتين». (خليل، 2007، ص 185-186)

فلسانيات النص أو نحو النص تدرس البنية النصية الموجودة في نص ما، أما لسانيات الجملة أو نحو الجملة فهي تدرس بنية الجملة، وهناك تداخل بين مصطلحي الجملة والنص، فمنهم من اعتبر أن الجملة هي الشكل الوحيد في الكلام، وهي أكبر وحدة، وهناك من يعتبر أن النص أكبر وحدة قابل للتحليل - وهنا يقع الإشكال - لكن الأغلبية ترى أن النص هو الوحدة الكبرى، والجملة هي عنصر من عناصر النص أو مكون من مكوناته.

النص/ نحو النص: (Text / Text grammar)

وظفت نحو النص (Text grammar) الكثير من المفاهيم التي شكّلت محور الدراسة لها، وبعد النص (Text) أحد أهم المفاهيم التي أسّس عليها المهتمون بهذا الميدان الجديد دراستهم وبحوثهم، وقد اختلفت مواقف اللغويين المحدثين في مسألة النص تبعاً للتعدد والتباين في المدارس التي ينتمون إليها وباختلاف مواقفهم، ففريق منهم لم يثر مسألة تجاوز الأبنية اللغوية لبنية الجملة، فكانت الجملة أكبر الوحدات بالنسبة إليهم، وفريق آخر عدّ الجملة (Sentence) أكبر الوحدات اللغوية ونفى وجود وحدة أكبر منها، وانفرد "بنفينست" (Benveniste) إلى اعتبار الجملة من وحدات الخطاب متجاوزاً بذلك في الإقصاء من الجملة أعلى درجات التركيب وأكبر الوحدات اللغوية، واختلف دارسون آخرون - ممن اشتغل بالنص - في وجهة اعتباره، فمنهم من نفى عنه سمة الكينونة اللغوية واعتبروه وحدة استعمال لا وحدة نظام، واعتبره آخرون

كيانا لغويا ذا قاعدة تضاف إلى قواعد الأساس، فالنص من خلال هؤلاء متتالية من الجمل. (الشاوش، 2001، ص 15)

1- مفهوم النص:

أ- لغة:

ورد مصطلح (النص) في "لسان العرب" لابن منظور تحت المادة اللغوية (ن ص ص): « النَّصُّ رَفْعُكَ الشَّيْءَ نَصًّا الْحَدِيثُ يَنْصُهُ نَصًّا رَفَعَهُ وَكُلُّ مَا أُظْهِرَ فَقَدْ نُصَّ، وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجلاً أنصَّ للحديث من الزُّهري أي أَرْفَعَ لَهُ وَأَسَدَّ، يقال نَصَّ الْحَدِيثَ إِلَى فُلَانٍ أَيْ رَفَعَهُ وَكَذَلِكَ نَصَّصْتُهُ إِلَيْهِ، وَنَصَّتِ الطَّبِيبَةُ جِدَّهَا رَفَعْتَهُ وَوَضَعَ عَلَى الْمِنْصَةِ أَيْ عَلَى غَايَةِ الْفُضِيحَةِ وَالشَّهْرَةِ وَالظُّهُورِ، وَالْمِنْصَةُ مَا تُظْهَرُ عَلَيْهِ الْعُرُوسُ لَتَرَى ... وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ دَفَعَ مِنْ عُرْفَاتٍ سَارَ الْعَنْقُ فَإِذَا وَجَدَ فَجْوةً نَصَّ أَيْ رَفَعَ نَاقَتَهُ فِي السَّيْرِ وَقَدْ نَصَّصَتْ نَاقَتِي رَفَعْتَهَا فِي السَّيْرِ وَسِيرَ نَصًّا وَنَصِصْتُ، وَفِي الْحَدِيثِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ قَالَتْ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَا كُنْتُ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَارَضَكَ بِبَعْضِ الْفُلُواتِ نَاصَّةً قُلُوصَكَ مِنْ مَنَهْلٍ إِلَى آخِرٍ؟ أَيْ: رَافِعَةً لَهَا فِي السَّيْرِ... وَالنَّصُّ وَالتَّصْيِصُ السَّيْرُ الشَّدِيدُ وَالْحَثُّ وَلِهَذَا قِيلَ نَصَّصْتُ الشَّيْءَ رَفَعْتَهُ وَمِنْهُ مِنْصَةُ الْعُرُوسِ وَأَصْلُ النَّصِّ أَقْصَى الشَّيْءِ وَغَايَتُهُ ثُمَّ سُمِّيَ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ سَرِيعِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ النَّصُّ الْإِسْنَادُ إِلَى الرَّئِيسِ الْأَكْبَرِ وَالنَّصُّ التَّوْقِيفُ وَالنَّصُّ التَّعْيِينَ عَلَى شَيْءٍ مَا وَنَصُّ الْأَمْرِ شَدُّهُ... وَنَصُّ كُلِّ شَيْءٍ مَنَتَاهُ وَفِي الْحَدِيثِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ إِذَا بَلَغَ النِّسَاءُ نَصَّ الْحِقَاقِ فَالْعَصْبَةُ أُولَى يَعْنِي إِذَا بَلَغَتْ غَايَةَ الصَّغَرِ إِلَى أَنْ تَدْخُلَ فِي الْكِبَرِ فَالْعَصْبَةُ أُولَى بِهَا مِنَ الْأُمِّ يَرِيدُ بِذَلِكَ الْإِدْرَاكَ وَالْغَايَةَ، قَالَ الْأَزْهَرِيُّ النَّصُّ أَصْلُهُ مَنَتَهُ

الأشياء ومَبْلُغُ أَقْصَاهَا... وقال المبرد: نصُّ الحقائق منتهى بلوغ العقل». (ابن منظور، ص 97)

نستنتج من التعريف اللغوي لمادة (ن ص ص) أنّ المعنى يدور حول محاور أربعة هي:

- الرفع: أي رفع نصه لكي يدركه المتلقي. (الفقي، 2000، ص 28)
- الإظهار: وهو متعلق بالأول، فالنص المرفوع يظهر للعيان.
- ضم الشيء إلى الشيء: ضم الجملة إلى الجملة بالعديد من الروابط. (الفقي، 2000، ص 28)
- أقصى الشيء ومنتهاه: أي: «أكبر وحدة لغوية يمكن الوصول إليها». (الفقي، 2000، ص 28)

وقد أورد "المعجم الوسيط" مجموعة من التعريفات لمصطلح النص، منها على سبيل التمثيل «يقال نصّ الحديث: رفعه وأسندته إلى المحدث عنه، والنصّ: صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف، والنص ما لا يحتمل إلا معنى واحداً أو لا يحتمل التأويل، يقال نصّ، ومنه قولهم: لا اجتهد مع النص، والنص عند الأصوليين: الكتاب والسنة، والنص من الشيء: منتهاه ومبلغ أقصاه». (مجمع اللغة العربية، 1973، ص 926)

فهذا المصطلح -باعتباره المصطلح الجوهرى في علم اللغة النصي- تباينت وتضاربت الآراء في تحديد مفهومه حيث اشتق في اللغات الأجنبية من الاستخدام الاستعاري في اللاتينية للفعل (texter)، والذي «يعني يحوك وينسج». (عزام، 2001، ص 11)

ونخلص من هذه التعريفات أنها تعتبر النص ما يرتفع أو يظهر في صورة حدث كلامي يمثل الصوت المسموع أو في صورة إنتاج خطي تمثله وتظهره الكتابة.

نشير في هذا الصدد أن "عمر مُجد أبو خرمة" انتقد الباحثين والدارسين الذين حصروا مفهوم النص في معاني الرفعة والظهور والوضوح والانكشاف، لأنّ « النص في العربية لا يعني الظهور والوضوح والانكشاف - كما ذهب إلى ذلك غير واحد - دون كل المعاني المحتملة للفظ نص، بل يدل هذا اللفظ جملة على أمور أحدها الوضوح والانكشاف، ويحمل دلالات أخرى أيضا ليست أقل حضورا في الذهن من الوضوح والانكشاف، وكل تلك المعاني التي عرضت أعلاه كانت حاضرة في الذهن لما وضع العربي هذا اللفظ النص إزاء مفهومه الاصطلاحي، وقرر معاني أخرى للنص الذي اعتبرها من مميزات النص تتمثل في الظهور والثبات وعلو المصدر والاستقصاء التام والتركيب والترتيب والاقتصاد ». (أبو خرمة، 2004، ص: 29)

وكما أسلفنا الذكر، أن التعريفات قد تعددت واختلفت حول تعريف الجملة، فبالمقابل كذلك أن النص اصطلاحاً لم يكن أسعد حظاً من الجملة، فتعددت تعريفاته وتشعبت وتداخلت إلى حد الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى، فمنهم من تساوى عنده هذا المصطلح (النص) مع مصطلح الخطاب، كما نجده عند "مُجد خطابي" مثلاً، وفُصل عنه أحيانا أخرى عند "بارت" (Roland Barthes) و"كريستيفا" (Julia Kristeva) و"الأزهر الزناد" مثلاً.

وقد عُرّف النص على أساس عدة اعتبارات منها (عفيفي، 2001، ص 21):

- مكونات الجملة وتتابعها.
- الترابط بين الجمل.
- التواصل النصي والسياق.

- الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة.

- المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصًا.

وإذا أردنا أن نسلط الضوء على مفهوم النص في الدراسات الغربية والدراسات العربية فكذلك نجده شغل فكر وبال الباحثين والدارسين الغرب والعرب في ضبطه وحدّه في تعريف موحد، فكل واحد من هؤلاء الباحثين أدلى بدلوه ودافع عن رأيه وذاد عن مذهبه، ولكن لم يحصل من هذا كله إجماع على توحيد الرؤى والأهداف في تأسيس تعريف جامع مانع، شاف وكاف لهذا المصطلح.

ب- اصطلاحاً:

ب- 1) عند علماء الغرب:

- هاليداي ورقية حسن: (Haliday, and, Ruqaiya Hassan)

هما من أبرز علماء النص الذين حاولوا تحديد مفهوم النص في كتابهما "الاتساق في اللغة الانجليزية" (Cohésion in english) سنة 1976م، فالنص عندهما هو عبارة عن « فقرة مهما كان طولها، لأنها وحدة دلالية مرتبطة بالفهم لا بالحجم ».

(Haliday, and, Hassan, 1976, p. 1)

نفهم من هذا التعريف أن النص لا يمكن أن يكون إلا وحدة دلالية (وحدة معنى)، تمثل اللغة في التواصل أي في مقام وسياق ما، ومن جهة أخرى قد تكون هذه الوحدة الدلالية كلمة أو جملة أو عدة جمل، دون تحديدها بمقياس الكم طولاً أو قصراً.

- هارفيج: (R.Harweg)

يعرّف النص باعتباره « تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية » (زتسيسلاف وأورزنيك، 2003، ص 55)، ف"هارفيج" يركز في تعريفه هذا على

الاتصال والترابط بين الوحدات اللغوية باستخدام أدوات الربط المختلفة (الضمائر، الأسماء الموصولة، أسماء الإشارة ... الخ).

- برينكر: (K.Brinker)

نظرته للنص لا تختلف كثيرا عن سابقه "هارفج"، فهو يركز كذلك على التوالي والترابط للجملة حيث إن النص عنده « تتابع متماسك من علامات لغوية، أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل أية وحدة لغوية أخرى أشمل، فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة ليست جملا، وإنما أجزاء متوالية، وبهذا نرى أنّ النص يمكن أن يكون كلمة مفهومة، أو جملة لا تندرج تحت وحدة أشمل» (عبد المجيد، ص 71). فـ"برينكر" يعتبر النص أكبر وحدة لغوية وهو بذلك يخالف رأي الأمريكي "بلومفيلد" الذي يعتبر الجملة أكبر وحدة في التحليل والوصف، ولقي هذا التعريف انتقادا من "شبلتر" الذي اعتبره « تعريف دائري، لأنه يوضح النص بالجملة من خلال النص، وهو تعريف غير منهجي لأنه لم يعتمد في ذلك على مفاهيم النص، وإنما عرف النص بالجملة ». (بحيري، 1997، ص 103)

- هارتمان: (P.Hartman)

اعتبر أنّ الجملة في النص لا نستطيع فهمها إذا كانت معزولة ومنفصلة عن الجمل الأخرى فمعنى هذه الجملة يتحدد ويتحقق من خلال النص الكلي، ودخولها (الجملة) في علاقات مع بقية الأجزاء (الجمل) الأخرى. (كريستيفا، 1991، ص 21)

- جوليا كريستيفا: (J. Kristiva)

عرفت النص بأنه « جهاز عبر لغوي، يعيد توزيع اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة والمتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك، إنما هو عملية إنتاجية » (عفيفي،

(2001، ص 28). فهذا التعريف حَظِي باهتمام خاص؛ « لأنها تؤمن بأنّ التعريفات السابقة له كانت تقتصر على مراعاة مستوى واحد هو السطح اللغوي أو ظاهر النص فقط*، فالنص عندها إذن هو عملية إنتاجية أدبية (Productivities) ». (فضل، 1992، ص 213-214)

- رولان بارت: (R. Barthes)

فالنص عنده لا يمكن أن يكون نقيًا وبريئًا، لأنه في جوهره مجموعة من النصوص المتداخلة فهو « عملية إنتاج ... النص قوة متحولة تتجاوز جميع الأجناس والمراتب المتعارف عليها، لتصبح واقعا نقيضا يقاوم الحدود وقواعد المعقول والمفهوم... إن النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف ». (الجزار، 2001، ص 3)

انطلاقاً من هذا القول، فالنص عملية إنتاجية دلالية تتحقق ببناء انسجام العمل وتماسكه، ولكن ليس على المستوى الجزئي، كما هو الحال عند "هاليداي"، ولكن على المستوى الكلي بتوسيع مفاهيم الربط والتعليق والإحالة والحذف التي أقرها هذا الأخير (خلاف، ص 144-150). فهذا التعريف أيضا يشير إلى أن النص مفتوح ليس مغلقاً، مفتوح أمام عدة قراءات، فللقارئ مكان جوهري في عملية التفسير لا تقل مكانة عن دور المنتج، وهذا ما يعبر عليه بسلطة القارئ.

ب-2) عند علماء العرب:

أما في الدراسات العربية فنجد أنّ لهذا المصطلح وجوده ومكانته عند علماء الأصول في أعظم علم أنتجته العقلية الإسلامية، وهو علم أصول الفقه. فقد ورد عند هؤلاء الأصوليين بمعان مختلفة نوجزها في ما يأتي (الزناد، 1993، ص 12):

- 1- عبارة النص: ويطلق على المعنى الحرفي للنص، فهو المعنى الظاهري الذي يبرز سطحيا في النص.
 - 2- إشارة النص: المعنى الذي لا يتبادر فهمه من ألفاظه ولا يقصد من سياقه، ولكنه معنى لازم للمعنى المتبادر من مقصود السياق.
 - 3- دلالة النص: وهو ما يفهم من روح النص ومعقوله.
 - 4- اقتضاء النص: وهو المعنى الذي لا يستقيم الكلام إلا بتقديره.
- وكما نجد هذا المصطلح عند "الأزهر الزناد" حيث أعتبره « نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح (نص) ». (عفيفي، 2001، ص 27)
- يعلق "أحمد عفيفي" على هذا التعريف بقوله: « هكذا يهتم التعريف بالربط اهتماما كبيرا دون إشارة صريحة إلى الكتابة أو النطق، وإن كان فيه ميل إلى الملفوظ ». (عبد اللطيف، 1996، ص 108)
- ومن التعريفات أيضا التي تقرّ أن النص كل لا يتجزأ ولا ينفصل تترابط أجزاء بعضها مع بعض، التعريف الذي أورده "أحمد عفيفي" في كتابه "نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي" لـ "محمد حماسة عبد اللطيف" الذي اشترط أن النص لا يصبح نصا « إلا إذا كان رسالة لغوية تشغل حيزا معينا، فيها جدلية محكمة مضمفورة من المفردات والبنية النحوية، وهذه الجدلية المضمفورة تؤلف سياقاً خاصاً بالنص نفسه ينبث في المرسلّة اللغوية كلها ». (يقطين، 1997، ص 42)
- أما "سعيد يقطين" فيعرفه بقوله: « إنّ النصّ هو الخطاب المكتوب أو الشفوي الذي من خلاله نتمكن من قراءته. وبما أنّ النصّ هو الخطاب فلا بد من كاتب أو متكلم. لذلك فإن فعل أو عملية الإنتاج هي التي يمكن اعتبارها الجانب الثالث أي

السرد. ومن خلال النص نتعرف على الصفة باعتبارها موضوعه والسرد باعتباره عملية إنتاجية « (عزام، ص 24). فالملاحظ عن هذا التعريف أن صاحبه لا يفرق بين النص والخطاب، فالنص عنده خطاب مكتوب أو شفوي هذا من جهة، ومن جهة أخرى نرى أنه حصر تعريفه واهتم بنوع خاص من النصوص وهو النص السردى أو الروائي. ويجدر هنا أن نشير إلى الجهود التي قدمها "محمد عزام" في محاولة منه لبناء تعريف موحد للنص الأدبي يكون أقرب إلى الشمولية، والدقة التفصيلية. حيث يرى أن « النص الأدبي هو وحدات لغوية، ذات وظيفة تواصلية دلالية تحكمها مبادئ أدبية، وتنتجها ذات فردية أو جماعية » (مرتاض، 2007، ص 03 إلى ص 16)، فمن خلال هذا التعريف نستشف أن صاحبه قدم مبادئ وأسس وشروط ودعائم اعتبرها ضرورية لتحقيق شمولية النص الأدبي وهذه الأسس هي:

- الربط بين الجمل من خلال علاقات مختلفة تحقق للنص وحدته الدلالية.
- الوظيفة التواصلية الدلالية بين المبدع (المتكلم) والمتلقي (المستمع).
- الانسجام والتماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص بفضل توظيف العناصر اللغوية كالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة ووسائل الربط كالعطف والجر.

ومن التعريفات أيضا تعريف "عبد الملك مرتاض" الذي يرى أن النص « لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة، ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه، وذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام وهلم جرا » (مرتاض، 2007، ص 57). فواضح من خلال هذا التعريف أن "مرتاض" في نظره الشكلية للنص لا يحدده بمعيار

الكم والطول والقصر، فالنص عنده لا يتحدد بالجملة، فيمكن أن يكون النص جملة أو مجموعة من الجمل أو فقرة، وهذا ما نجد مثلاً في الأمثال الشعبية والألغاز والحكم السائرة التي تعتبر نصوصاً قائمة بذاتها؛ لأنها تعبر بحق عن مظاهر الحياة العقلية والفكرية والتاريخية لأمة من الأمم أو ثقافة من الثقافات. أما من حيث نظريته الدلالية للنص، فقد اعتمد "مرتاض" في تحديده لمفهوم النص على نظرية القراءة، « فالنص قائم على التجددية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائته تبعاً لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للتعديد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة... في كل مراحل ومظاهره ». (مرتاض، 2007، ص 57) ومن التعريفات كذلك التي صنفت النص تصنيفاً نوعياً وكيفية تعريف "نور الدين السد" الذي لم يعتمد تقسيم الخطاب إلى خطاب نفعي (براغماتي) وآخر فني، فالنص الأدبي عنده لا يمثل إلا أحد الأنواع النصية العديدة والتي منها النص الأدبي، والنص القضائي، والنص السياسي، والنص الإشهاري... الخ (السد، 1997، ص 68) فالنص إذن يتجدد ويتعدّد بالقراءة، فقراءة (س) ليس كقراءة (ع)، وقراءة (ع) ليس كقراءة (س)، إنّ النص بعبارة أخرى: مفتوح على عدة قراءات، وهنا تظهر إبداعية وإنتاجية القارئ.

ونختتم هذه التعريفات بتعريف "روبرت ألان ديوجراند" الذي يراه "إبراهيم الفقي" تعريف جامع؛ لأنّ "ديوجراند" يرى أنّ النص حدث تواصل يُلزم لكونه نصاً أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعة، وإذا تخلف واحد منها تنتزع منه صفة النصية، وهذه المعايير هي (ديوجراند، 1998، ص 103 إلى 107):

1- السبك أو الربط النحوي: (Cohesion)

يعبر عليه أيضا بالاتساق، فهو « يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة حيث لا يعرف التجزئة ولا يحدده شيء » (أبو غزالة وحمد، ص 11). فهو « يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص، كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة ». (أبو غزالة وحمد، ص 12)

2- الحبكة أو التماسك الدلالي: (Coherence)

يعبر عليه أيضا بالانسجام، وهو « يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسببية والعموم والخصوص، ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث، ومنها أيضا محاولة الاستمرارية في الخبرة البشرية » (عفيفي، 2001، ص 98)، فالحبكة هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية، وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ، والحبكة مرتبط بالمعنى. (أبو غزالة وحمد، 1992، ص 12)

3- القصد أو القصدية: (Intentionality)

فالنص ليس بنية عشوائية، وإنما هو عمل مقصود به أن يكون متناسقا من أجل تحقيق هدف محدد، فقصدية المنتج تكمن في توفير التضام والتقارن في نصه (أبو غزالة وحمد، ص 12)، وهذا المعيار يتعلق بمستعملي النص.

4- الإخبارية أو الإعلامية: (Informativity)

وهي تشتمل على عامل الجدة (اللايقين النسبي لوقائع النص بالمقارنة مع الوقائع الأخرى المحتملة الحدوث). (عفيفي، 2001، ص 79-80)

5- المقامية أو الموقفية: (Situationality)

وتتعلق بمناسبة النص للموقف والظروف المحيطة به أي بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص، ويعني أن يكون النص موجّهاً للتلاؤم مع حالة أو مقام معين بغرض كشف مكنوناته أو تغييره، وقد يكون هذا الموقف الذي يحمله النص مباشراً يدرك بسهولة، وقد يكون غير مباشر يحتاج إلى جهد في الإدراك، ويفترض هذا العنصر وجود مرسل ومرسل إليه.

6- القبول أو التقبلية أو الاستحسان: (Acceptability)

وهي ترتبط بالمتلقي وحكمه على النص بالقبول والتماسك أو تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام. (فضل، ص 229)

7- التناص: (Intertextuality)

يتعلق هذا العنصر كسابقه بالسياق الثقافي والاجتماعي فيرى "ديوجراندي" و"دريسلر" أنّ التناص هو أهم العناصر المحققة للنصانية فهو « عملية استبدال من نصوص أخرى » (الشاوش، 2001، ص 145)، على حد تعبير "صلاح فضل". من هذه المفاهيم نخلص إلى أنّ مقارنة النصوص انتقلت من التحليل على مستوى الجملة إلى التحليل على مستوى النص باعتباره البنية الكبرى التي ينجز فيها مجموع من الجمل المتعلاقة مع بعضها البعض وأحياناً في جملة واحدة (الشاوش، 2001، ص 144)، فالعلاقة بين الجملة والنص إذن لا تقوم على أساس الحجم بل على أساس

الإجراء والإنجاز (Realization) بتشفير نظام علامي في آخر. (الفقي، 2000، ص26)

إنّ مصطلح النص - كما ذكرنا آنفا - اختلفت وتضاربت الآراء في تحديد تعريف موحد له، ولكن رغم هذا الاختلاف والتباين لم يمنعنا أن نتكئ ونعتمد عن رأي شامل لا يلغي أحد أطراف الحدث الكلامي في التحليل النصي يجمع المرسل والمتلقي والسياق وأدوات الربط اللغوية وغير اللغوية التي تحقق تماسك النص وانسجامه أو بعبارة أخرى تحقق نصية النص، فالنص إذن كما سمعت مشافهة من أستاذي "صالح خديش" بنية دالة، أي: كل متكامل تتفاعل عناصره لتؤدي وظيفة معينة. فمفهوم النص بهذا يرتكز على ثلاثة عناصر أو قواعد أساسية لا يمكننا التحدث عن البنية إلا بالاعتماد عليها، وهذه العناصر هي: التكامل والتفاعل والوظيفة، أي بصورة أخرى:

النص = بنية دالة.

البنية = التكامل + التفاعل + الوظيفة.

ومنه: النص = التكامل + التفاعل + الوظيفة + الدلالة.

فالمقصود بالتكامل هو أنّ هذه البنية لا تقبل الطرح ولا الإضافة، فهي تُدرس ككل متكامل لا تقبل التجزئة، أما التفاعل فيقصد به تفاعل المستويات الأربعة المعروفة: الصوتي والمعجمي والدلالي والتركيب فيبحث الشاعر أو الناص مثلاً على الأصوات المسيطرة في النص، أو بعبارة أخرى يبحث على الفونيمات (phonème) التي لها دلالة أو وظيفة تمييزية، فالشاعر عندما يوظف صوتاً معيناً يقصد تبليغ دلالة أو وظيفة معينة وتتجلى هذه الدلالة أو الوظيفة من خلال علاقته مع العناصر الأخرى.

2- مفهوم نحو النص (لسانيات النص): (Text Grammar)

من المعلوم أنّ التواصل بين العلوم أصبح سمة من سمات العلم بصفة عامة، وعلم اللغة بصفة خاصة، فقد اتصل وتواصل علم اللغة النصي (نحو النص) بدوره بعلوم شتى كعلوم الأدب والبلاغة والشعر والأسلوب وعلوم النفس وعلوم الحقوق ... وغيرها، ولهذا « قد كان هذا الاتصال بين علم النص وهذه العلوم سببا من أسباب صعوبة تحديد هذا العلم » (بحيري، 1997، ص ب- ص 2)، فقد « شكلت تلك السمة الجوهرية حاجزا مانعا يصعب اختراقه، فلم يستقر بعد حول مفاهيمه أو تصوراته أو مناهجه... ومما لاشك فيه أن تشعب اتجاهات البحث في علم النص قد جعل مهمة تحديد ما توصل إليه هذا الفرع الجديد مهمة صعبة، وأكثر المشكلات وضوحا مشكلة المصطلح الجوهرية الذي يقوم عليه ». (العبد، 2005، ص 87)

إنّ نشأة هذا العلم وتطوره كانت بين سبع مراحل - كما يرى "هارتمان" (Hartman) - وضعت معالمه: علم البلاغة، وعلم الأسلوب، والتأويل، والسيمائية، وتحليل المضمون ونظرية أفعال الكلام، والبلاغة الجديدة (مصلوح، 2006، ص 225)، وكما تجدر الإشارة هنا إلى أجرومية النص قد ولدت من رحم البنيوية الوصفية القائمة على أجرومية الجملة (العموش، 2008، ص 27)، هذه الأخيرة التي وقف عندها الدرس اللساني منذ القدم، فبيّن مكوناتها ومختلف القواعد التي تحكمها، لكن الجمل تنجز في مقامات ويبدو نحو الجملة قاصرا عن الإحاطة بكثير من الملابس التي تتوافر في هذه المقامات والتي يقوم عليها الفهم والإفهام، ولذا أصبحت الحاجة ماسة لظهور علم النص (نحو النص). وقد ساهمت في هذا الظهور جهود عديدة بدأت منذ "دي سوسير"، كما اقتحم الشكلاونيون الروس في حلقة براغ مجال النص، وكان لفقه اللغة أثره الواضح في البحث عن قواعد لعلم النص، وخاصة عند "هنري فايل"

(Fyle) و"هارفج" (Harweg) و"هايدولف" (Heidolve)، وعلماء اللسان مثل: "جوناثان كيلر" (Keller) و"هاريس" (Harris)، و"دل هايمز" (Hymes)، ثم "هاليداي" (Haliday)، و"فان دايك" (Van Dick). (عفيفي، 2001، ص 47-48). فهكذا نجد أن هذا العلم وُلد أساسا لتجاوز حدود الجملة واختراق عالم النص باحثا في أبنيته وكيفية صياغتها، منطلقا في ذلك من المقام الذي وُلد فيه هذا النص/الخطاب، مبرزاً بذلك العلاقات الموجودة بين ذلك النص/الخطاب وسياقه الخارجي مؤدّاً على دور المتلقي في هذه العملية، كاشفا بهذا كله عن مدى انسجام ذلك النص/الخطاب وتماسكه. (Richard, 1987, p. 292)

إنَّ أغلب التعريفات المختلفة تتفق أنَّ اللسانيات النصية (نحو النص) « فرع من فروع اللسانيات يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن الكل المفيد » (الفقي، 2000، ص 35)، لذلك فهو يُعنى بدراسة الأدوات اللغوية للتماسك النصي الشكلي والدلالي، مع مراعاة أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص (بحيري، 1997، ص ب)، وأتته « العلم الذي استطاع أن يجمع بين عناصر لغوية وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيرا إبداعيا » (بحيري، 1997، ص 134). فنشأت بذلك نظرية النص في محاولة من النظر اللغوي لتجاوز الجملة، كحد أعلى للتحليل، الأمر الذي ساد النظريات اللغوية حتى النظرية التحويلية وإفرازاتها. واتخذ النظر اللغوي النص (Text) وحدة التحليل باعتباره الوحدة الكبرى المشتملة على جميع المكونات اللغوية، وباعتباره الوحدة الناقلة للمعنى بوضوح أكبر مما تحمله الجملة، وهي نظرية من حيث اختيارها النص وحدة تحليله جديدة؛ لأن « كثيرا من الظواهر التي تعالج في إطار النص كوحدة كبرى هي في حقيقة الأمر قد كانت محور

كثير من البحوث النحوية السابقة التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة في التحليل لا تتضمنها، غير أن نحو النص [لسانيات النص]، يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم صياغات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها». (بحيري، 1997، ص 19)

إنّ نظرية النص كما هي في الفكر الغربي أُرهِصت لها النظرية اللغوية حين نشر "زيلينغ هاريس" (1909م) دراستين تحت عنوان "تحليل الخطاب" (discourse analysis)، إذ بهاتين الدراستين يمكن القول إنه بدأ التحول من الاهتمام بالجملة ودراستها إلى تحليل النص ودراسته، أو التحول من الاهتمام بالجملة وهي في نظر "بلوم فيلد" (Bloomfield) «التعبير اللغوي المستقل بالإفادة الذي على اللغوي أن يهتم به» (بحيري، 1997، ص 19) إلى النص الذي لا يعده "بلوم فيلد" سوى «مظهر من مظاهر الاستعمال غير قابل للتحديد» (ديوجرانند، 1998، ص 92)، وينظر إلى النص في هذه النظرية - كما يقول ديوجرانند - بوصفه «تحلياً لعمل إنساني ينوي به شخص ما أن ينتج نصاً، ويوجه السامعين إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة» (ديوجرانند، 1998، ص 92)، كما ينظر إلى النصوص في هذه النظرية على اعتبار أنها «تُراقب المواقف وتوجهها وتغيرها كذلك» (ديوجرانند، 1998، ص 92)، بينما ينظر إلى الجملة على «أنها ليست عملاً، ولهذا كانت ذات أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنها تستعمل لتعريف الناس كيفية بناء العلاقات النحوية فحسب». (عفيفي، 2001، ص 57)

إنّ نحو النص أو لسانيات النص «تتناول كل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، والتماسك الدلالي والنماذج الهيكلية المتنوعة، النظرية والتطبيقية»

(بحيري، 1997، ص 70-71). فالبحث النصي يتجاوز إطار الشكل دون إهماله غير أنه ينطلق أساساً من المضمون، باعتباره وحدة كبرى متماسكة الأجزاء ويتجاوز إطار القواعد الخاصة التي تنطبق على أبنية مفردة دون إهمالها، ويركز على الوصول إلى القواعد العامة التي تصلح كأسس مشتركة ليس في لغة بعينها وإنما في لغات عدة (بحيري، 1997، ص 161).

لكن رغم ذلك مازال نحو النص (لسانيات النص) مفتقراً إلى إثبات هويته بشكل نهائي، وتحديد ملامح صورته إذا قيس بالعلوم الأخرى، أو قيس ببقية فروع علم اللغة ذات التاريخ الطويل؛ لأنّ نحو النص يتطور بشكل سريع، ولم يستقر بعد على شكل نهائي، ولهذا فإن حصر موضوعاته بشكل نهائي جامع مانع فوق إمكان الباحث، نظراً لهذا التطور السريع المتلاحق، علاوة على اختلاف المناهج والمدارس اللغوية التي تشكل عدم استقرار لموضوعاته بشكل نهائي، كذلك فإن كثيراً من نظرات هذا الاتجاه وتحليلاته لم تستقر بعد (أبو خرمه، 2004، ص 48) لا منهجاً ولا قوانيناً ولا استراتيجيات. (فضل، 1992، ص 122-123)

المصادر والمراجع

1- العربية:

- ابن جني، أبو الفتح عثمان. الخصائص (1). ط 1. دار الهدى للطباعة والنشر. بيروت. لبنان. 3 ج.
- ابن منظور، مُحمَّد بن مكرم. لسان العرب (7)، ط 1. دار صادر، بيروت. 15 ج.
- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين. 2005. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (2). ط 2. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان. 2 ج.
- أبو خرمه، عمر مُحمَّد. 2004. نحو النص نقد نظرية وبناء أخرى. ط 1. عالم الكتب الحديث. اربد. الأردن.
- أبو غزالة إلهام، وحمد علي خليل. 1992. مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراند وولفجانج دريسلر. ط 1. مطبعة دار الكتاب.
- الأستاذابادي، رضي الدين مُحمَّد بن الحسن. 1998. شرح كافية ابن الحاجب. ط 1. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- بحيري سعيد حسن. 1997. علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات. ط 1. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونغمان، مصر.
- الجزار، مُحمَّد فكري. 2001. لسانيات الاختلاف الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة. ط 1. إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- حميده، مصطفى. 1997. نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية. ط 1. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونغمان، مصر.
- خلاف، عبد الوهاب. علم أصول الفقه. ط 1. الزهراء للنشر والتوزيع.
- خليل، إبراهيم. 2007. في اللسانيات ونحو النص. ط 1. دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة. عمان.
- دي سوسير، فرديناند. محاضرات في الألسنية العامة. المؤسسة الجزائرية للطباعة.
- ديوجراند، روبرت. 1998. النص والخطاب والإجراء. ط 1. عالم الكتب. القاهرة.
- زتسيسلاف وأورزنيك، 2003. مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص. ط 1. مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الزمخشري، أبو القاسم مُحمَّد بن عمر. 1993. المفصل في صنعة الإعراب. ط 1. دار ومكتبة الهلال. بيروت. لبنان.
- الزناد، الأزهر. 1993. نسيج النص بحث في ما يكون الملفوظ نصا. ط 1. المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب.

- السد، نور الدين. 1997. الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النقد العربي الحديث: تحليل الخطاب الشعري والسردى (2). دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر. ج2.
- سيويو، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. 1988. الكتاب (1). ط 3. مكتبة الخانجي. القاهرة. ج4.
- السيوطي، جلال الدين. 2006. معالم المومع في شرح جمع الجوامع. ط 2. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الشاوش، محمد. 2001. أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص (1). المؤسسة العربية للتوزيع. تونس. ج2.
- عبد اللطيف، محمد حماسة. 1996. منهج في التحليل النصي للقصيدية. مجلة فصول. المجلد: 15. العدد: 2.
- عبد المجيد، جميل. البديع بين البلاغة واللسانيات النصية. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- العبد، محمد. 2005. النص والخطاب والاتصال. ط 1. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة.
- عزام، محمد. 2001. النص الغائب تجليات التناس في الشعر العربي. منشورات اتحاد كتاب العرب. دمشق.
- عفيفي، أحمد. 2001. اتجاه جديد في الدرس النحوي. ط 1. مكتبة زهراء الشرق. القاهرة. مصر.
- العموش، خلود. 2008. الخطاب القرآني دراسة في العلاقة بين النص والسياق "مثل من سورة البقرة". ط 1. عالم الكتب الحديث، ارد، الأردن.
- فضل، صلاح. 1992. بلاغة الخطاب وعلم النص. العدد 164. سلسلة عالم المعرفة. الكويت.
- الفقهي، صبحي إبراهيم. 2000. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية (1). ط 1. دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع. القاهرة. ج2.
- كريستيفا، جوليا. 1991. علم النص. ط 1. دار توبقال للنشر. الدري البيضاء. المغرب.
- مجمع اللغة العربية. 1973. المعجم الوسيط (2). ط 2. مطابع دار المعارف. مصر. ج2.
- مرتاض، عبد الملك. 2007. نظرية النص الأدبي. دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر.
- مصلوح، سعد عبد العزيز. 2006. في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديدة. ط 1. عالم الكتب. القاهرة.
- يقطين، سعيد. 1997. تحليل الخطاب الروائي الزمن السرد التبيين. المركز الثقافي العربي.

2- الأجنبية:

- Haliday, M.A.K. and, Hassan Ruqaiya. 1976. Cohesion in English. Longman. 1st pub. New York.
- John, Lyons. 1995. linguistic semantic. cambridge university press.
- Richard, Jack. 1987. Longman Dictionary of Applied linguistics. Longman. London.